افريقية في العهد الحفصي

المقدمة:

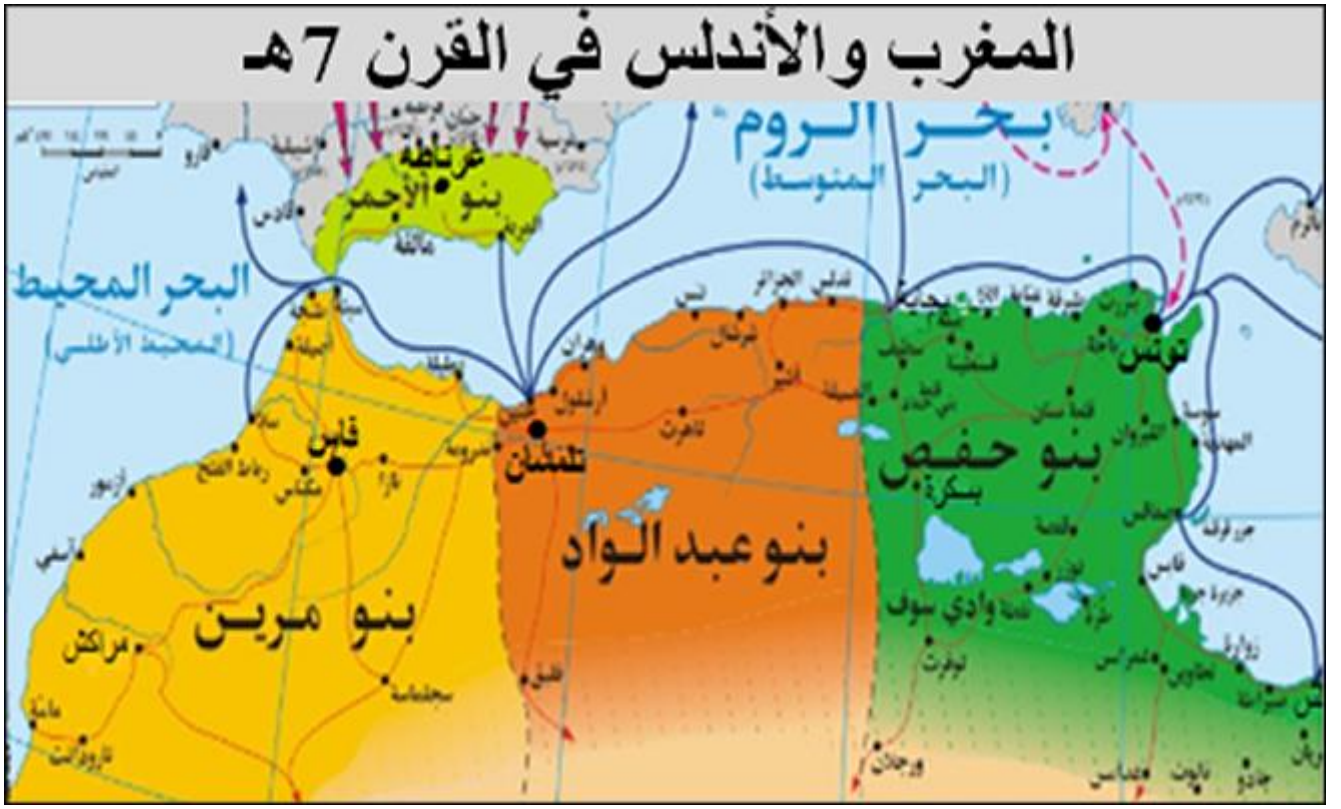

لم يتمكن الموحدون من الحفاظ على وحدة دولتهم طويلا فقد تجزأت وظهرت 4 إمارات (الخريطة) منها الإمارة الحفصية بإفريقية. **فمـا هي ظروف نشاة هـذه الدولـة والأطـوار السيـاسية التي مـرت بها ؟ ومـاهي مظاهر ازدهارها الحضاري في المجالين الفكري والمعماري؟**

I-التطور السياسي:

1.ظروف نشأة الدولة الحفصية:

-منذ 603 هـ / 1207 م عين الخليفة الناصر عبد الواحد بن أبي حفص واليا على إفريقية بعد استعادتها من بني غانية وبني هلال.

-استغل أبو زكرياء بن عبد الواحد فرصة اضطراب الأوضاع في مراكش في عهد المأمون (تنكر لمبادئ ابن تومرت) لإعلان استقلاله عن المغرب الأقصى سنة 634 هـ / 1236 م.

2.أهم الأطوار التاريخية:

أ- مرحلة التركيز والقوة:

-في عهد أبي زكرياء (625 / 647 هـ) تم اخضاع كامل إفريقية وضمت إليها كل المناطق بين بجاية وبسكرة وطرابلس.

-أما ابنه المستنصر (647/675هـ) فقد حافظ على قوة الدولة برا وبحرا وتلقب بالخليفة فأعلنت بقية الإمارات الولاء له.

www.najahni.tn

ب- مرحلة الضعف الأولى:

-دامت حوالي قرن.

-انطلقت اثر وفاة المستنصر نتيجة الصراع على الحكم وتسببت في انقسام الدولة إلى إمارتين (تونس – بجاية) وشجعت على التدخل الخارجي الاسباني (احتلال جربة سنة 1284م) والمريني في منتصف القرن 8 هـ (748 و 758 هـ).

ج- مرحلة الانتعاش وإعادة البناء:

-دامت أكثر من قرن وحكم خلالها 4 أمراء أبرزهم:

الأمير الحفصي	أهم انجازاته
أبو العباس أحمد	أعاد توحيد الدولة
أبو فارس عبد العزيز	بسط نفوذها على كامل المغرب
أبو عمرو عثمان	حافظ على قوتها وتصدى للخطر المسيحي الخارجي .

د- مرحلة الانحلال والسقوط:

-دامت أقل من قرن.

-تميزت بالصراع على الحكم بين الحفصيين وظهور حركة الشابية بالقيروان مما شجع الإسبان والعثمانيين على التنافس على إفريقية لمدة 40 سنة (1534/ 1574 م)

-انتهت هذه المرحلة بسقوط الدولة الحفصية وضم إفريقية للدولة العثمانية سنة 1574 م/ 982 هـ.

II-الازدهار الحضاري:

1.في المجال الفكري:

أ- عوامل الازدهار:

-عناية الأمراء الحفصيين بتوفير الظروف الملائمة لازدهار النشاط الفكري (بناء المدارس كالمدرسة الشماعية والمدرسة التوفيقية وتحبيس العقارات عليها وتجهيزها بالكتب - انشاء المكتبات مثل مكتبة القصر بالقصبة - جلب المدرسين – تقديم منح لطلبة العلم(...

-أهمية دور المهاجرين الأندلسيين في تنشيط الحياة الفكرية مثل عائلة ابن خلدون.

ب- مظاهره:

-بروز عدة مفكرين في مختلف المجالات:

المجال	أهم المفكرين فيه	أهم مؤلفاته أو إضافاته
الرياضيات	علي بن محمد القلصادي الأندلسي (توفي سنة891هـ)	- قانون الحساب - شرح تلخيص أعمال الحساب لابن البناء - الضروري في علم المواريث
الطب	أحمد بن عبد السلام الحسيني الصقلي التونسي (ت 820 هـ)	شرح أرجوزة ابن سينا في الطب
الفقه وأصول الدين	الإمام ابن عرفة (توفي سنة 803 هـ)	- المبسوط - المختصر الكبير - كتاب الحدود
التاريخ	- أبو العباس أحمد بن أحمد الشماع (ابن القنفد ت 809 هـ) - أبو عبد الله الزركشي (توفي سنة 980هـ)	- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية - تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية
الجغرافيا	عبد الله بن محمد التيجاني (توفي سنة 717هـ)	رحلة التيجاني

-إلا أن أبرز علماء العهد الحفصي يبقى العلامة **عبد الرحمان بن خلدون** (732هـ-808هـ /1332م- 1406م) فقد كان مبدعا في **علم التاريخ** وخاصة في مقدمة كتابه "العبر" كما أسس علما جديدا سماه **علم الاجتماع والعمران البشري**.

تغلب العلوم النقلية على العلوم العقلية (تصنيف ابن خلدون) نظرا للفراغ العلمي الذي تسبب فيه قدوم قبائل بني هلال إلى المنطقة. .

2.في المجال العمراني:

-حرص الحفصيون على إعادة تعمير البلاد وقد خضع فن العمارة في عهدهم إلى عدة تأثيرات:

-استخدموا مواد متنوعة كالحجارة والمرمر الأبيض والأسود والجليز والقرميد والجص فكثرت الزخارف على الجص والنقوش على المرمرخاصة في تيجان الأعمدة مثل تيجان أعمدة ميضاة السلطان.

الخاتمة:

على امتداد أكثر من 3 قرون حاول الحفصيون خاصة خلال فترات قوتهم تطوير الاقتصاد وتعمير البلاد . **فهل تمكنوا من اخراج البلاد من التدهور الذي تسببت فيه قبائل بني هلال على جميع المستويات ؟**

www.najahni.tn